تفسير سورة الضحى | من مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شاكر) عمدة التفسير (| يوم ١٢/٥/٤٤٤١

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:00:00

حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم يوم الخميس الموافق للحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى من عام اربعة واربعين واربع مئة والف للهجرة درسنا في كتاب عمدة التفسير اختصار تفسير الامام الحافظ - 00:00:14

اسماعيل ابن كثير رحمه الله تعالى. هذا المختصر هو مختصر الشيخ احمد شاكر رحمه الله تعالى. وهو من اجل وافضل مختصرات تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى قرأنا في هذا التفسير - 00:00:31

ووقفنا عند سورة الضحى ذكر المؤلف في تفسيره لسورة الضحى سبب نزول هذه السورة حيث قال روى الامام احمد عن جندب قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين - 00:00:46

فاتت امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما دعاك ربك وما غلى. رواه البخاري ومسلم والترمذي. وابن جرير. وقد ذكر بعض السلف منهم ابن اسحاق ان هذه السورة - 00:01:07

التي اوحاها جبريل الى رسولنا صلى الله عليه وسلم حين تبدى له في صورته. التي خلقه الله عليها ودنا اليه وتدلى منهبطا عليه وهو بالابطح فاوحى الى عبده ما اوحى. قال قال له هذه السورة والضحى والليل اذا سجى - 00:01:27

قال ابن عباس لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ابطأ عنه جبريل اياما فتغير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقال فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى - 00:01:54

طيب هذي الان الاية يعني هذه السورة ذكر المؤلف اه عن حديث حديث جندب ان المشرك ان المشركين قالوا يعني او قالت هذه المرأة هذه المرأة قالت ما ارى شيطانك الا قد تركك. فانزل الله هذه السورة وقال ان ان جبريل تبدى له فانزل له وانزل بهذه السورة بعد - 00:02:10

من قطع الوحي وهو في الحقيقة ان ان جبريل نزل بالايات الخمس من سورة العلق ثم فتر الوحي وانقلب تضع مدة ثم يعني حزن النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا لانقطاع الوحي. وقال اهل مكة انه - 00:02:44

تركه ربه وقضاه. وقالت هذه المرأة ان شيطانك تركك وقلاك. ولا ولا تعارض بين يعني واية هذه المرأة ورواية ابن عباس ان المشركين قالوا ذلك قد يكون الذين قالوا يتعدد يعني تتعدد الاقوال في ذلك لا يمنع. وفي ايضا يعني رواية ذكرها - 00:03:04

آآ ايضا ذكرها الطبراني في معجمه ان ان جبريل انقطع ولم يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني ما جبريل لا يأتيني فيعني ذكر لجارية عنده ان جبريل لا يأتيه فقالت لعلي اكنس البيت وانظر فيه فكان - 00:03:30

فاذا فيه جرو قد مات تحت السرير فاخذته فرمته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وجهه يعني يتبسم فقال ان جبريل اتاني فقال ما منعني ان اتيك الا هذا الكلب او هذا الجرو. فانزل الله هذه السورة - 00:03:58

في روايات كلها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف. ورواية المرأة التي قالت ما ارى شيطانك الا قد تركك. هذه رواية في البخاري ومسلم وهي اثبت واقوى الروايات. طيب. يقول - 00:04:21

المؤلف يقول المؤلف هذا قسم منه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء. والليل اذا سجى اي سكن فاظلم وادلهم. قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهما وذلك دليل ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا. كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال فالق - 00:04:37

قل اصباحي وجعل الليل سكنا. والشمس والقمر حسبانا. ذلك تقدير العزيز العليم. نلاحظ ان ان ابن كثير رحمه الله يعني فسر الضحى بالضياع وسطوع النهار. والليل اذا سجى اذا سكن - 00:05:06

وهو اظلم وقال ان هذا من يعني من المتضادات فهذا دليل على قدرة الخالق ثم فسر هذه الاية بالاية التي قبلها. والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى. والاية التي اه ايضا في سورة الانعام. طيب قال ما - 00:05:26

ودعك ربك. هذا جواب القسم. ما تركك وما قلى اي وما ابغضك. يعني اقسم بالضحى واقسم بالليل اذا سجى انني لم اودعك ولم اتركك ولم اقلاك ولم ابغضك وللاخرة خير لك من الاولى. اي الدار الاخرة خير لك من هذه الدار. ولهذا كان صلى الله عليه وسلم ازهد الناس في الدنيا - 00:05:46

واعظمهم لها اطراحا يعني تركا لها. كما هو معلوم من سيرته. ولما خير عليه الصلاة والسلام في اخر عمره بين الخلد في الدنيا الى اخرها ثم جنة وبين السيرورة الى الله عز وجل. اختار ما عند الله على هذه الدنيا على هذه الدنيا - 00:06:16

روى الامام احمد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه اذا اطلق عبد الله عند المفسرين والعلماء فانه ابن مسعود قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فلما استيقظ - 00:06:36

جعلت امسح جنبه وقلت يا رسول الله انا اذنتنا حتى حتى نبسط او نبسط لك على الحصير شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا؟ ما انا والدنيا انما انا - 00:06:55

انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها صلى الله عليه وسلم كان من ازهد الناس في الدنيا. لانه يعرف ان الدنيا دار ممر وليست دار استقرار. ولم تصفوا لاحد من الخلق - 00:07:16

وان الاخرة هي دار قرار قال ولسوف يعطيك ربك فترظى ولسوف يعطيك ربك فترضى. اي في الدار الاخرة. يعطيه حتى يرضيه في امته. وفي ما اعد له من الكرامة. ومن جملته نهر الكوثر الذي حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف وطينه مسك - 00:07:33

اذكر عن عبد الله بن عباس قال عرض او عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته من بعده كنزا كنزا فسر بذلك. فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى. فاعطاه - 00:07:58

في الجنة الف الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم. رواه ابن جرير. وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس يعني نلاحظ ان ابن ابن كثير يهتم بذكر الاثار واقوال السلف. واحيانا يصحح الاثار. ومثل هذا ما يقال - 00:08:13

والا عن توقيف يعني ان هذا لا يمكن ان يجتهد فيه ابن عباس وقال السديع ابن عباس من رضا محمد صلى الله عليه وسلم الا يدخل احد من اهل بيته النار - 00:08:35

يعني ولسوف يعطيك ربك فترضى. رواه ابن جرير وابن ابي حاتم. وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة. يشفع لاهل بيته ممن يستحق الشفاعة. اما من كان مشركا ومات على الشرك فهو ليس من اهل بيته. ثم قال تعالى يعدد نعمه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:51

الم يجدك يتيما فهوى وذلك ان اباه توفي وهو حمل في بطن امه. وقيل بعد ان ولد بعد ان ولد عليه السلام ثم توفيت امه امنة بنت وهب وله من العمر وله من العمر - 00:09:14

ست سنين ثم كان في كفالة جده عبد المطلب الى ان توفي وله من العمر ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب ثم لم يزل يحوطه ينصره ويرفع من قدره ويوقره ويكف عنه اذى قومه بعد ان ابتعثه الله على رأس اربعين سنة من عمره - 00:09:29

هذا هو ابو طالب على دين قومه من عبادة الاوثان. وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره الى ان توفي ابو طالب قبل الهجرة بقليل فاقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم فاختار الله له الهجرة. من بين اظهرهم الى بلد الانصار من الاوس والخزرج. كما كما - 00:09:49

اجرى الله سنته على الوجه الاتم والاكمل فلما وصل اليهم اووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه رضي الله عنهم اجمعين. وكل هذا من حفظ الله وكلاءته عنايته به قوله وجدك ضالا فهدى. وجدك ضالا فهدى كقوله - 00:10:10

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. وقوله وجدك عائدا. شف كيف السر ابن كثير معنى الضلال وجدك ضالا فسره باي شيء - 00:10:38

فالسرح بانه لم يعرف الشريعة لم يعرف الشريعة ولم يعرف القرآن ولا الكتاب ولا السنة. فهداه الله لذلك. ووجدك عائلا فاغنى قال كان فقيرا داعيا فاغناه الله عن من سواه فجمع له بين مقامي - 00:10:54

الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات الله وسلامه عليه. وقال قتادة في قوله الم يجدك يتيما فاوى وجدك ضالا فهدى وجدك عائلا فاغنى قال كانت هذه منازل رسول كانت هذه منازل الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعثه الله. وفي الصحيحين عن - 00:11:15

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض. ولكن الغنى غنى النفس ليش الغني الذي عنده اموال كثيرة هذا في نظر الناس في نظر هؤلاء الذين عندهم نظر ضعيف. الغنى غنى النفس. ان يغتني الانسان بنفسه وبدينه وبطاعة الله - 00:11:38

قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا. وقنعه الله بما اتاه. من اسلم افلح ورزق كفافا يكفيه وقنعه بما اعطاه فهذا هو يعني خير له ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر. اي كما كنت يتيما فاواك الله فلا تقهر اليتيم. اي لا تذله ولا لا تذله ولا - 00:12:02

وتهينه. ولكن احسن اليه وتلطف به. قال قتادة كل اليتيم كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر. اي وكما كنت ضالا فهداك الله. فلا تنهر السائل في العلم المسترشد قال ابن اسحاق واما السائل فلا تنهر اي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا ولا فظا على الضعفاء من - 00:12:35

عباد الله وقال قتادة يعني رد المسكين برحمة ولين. اذا كلمة السائل هنا تحتمل امرين. تحتمل السائل في العلم الذي يطلب العلم فلا يجوز ان ينهر وان يرد. وتحتمل ان يكون السائل المحتاج المسكين الظعيف الفقير - 00:13:04

فلا ايضا ينهر بل يعطى او يعتذر له قال واما بنعمة ربك فحدث اي كما كنت عائلا فقيرا فاغناك الله. فحدث بنعمة الله عليك. كما جاء في الدعاء المأثور النبوي - 00:13:23

واجعلنا شاكرين لنعمك لنعمتك. مثنين بها علي مثنين بها قابليها. واتمها علينا. وعن ابي في نظرة قال كان كان المسلمون يرون ان ان من شكر النعم ان يتحدث بها. وروى ابو داوود - 00:13:41

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس. وروى رواه الترمذي وقال صحيح وروى ابو داوود عن جابر عن عن النبي صلى الله عليه وسلم من ابلى بلاء فذكره فقد شكره. او من ابلي - 00:14:01

بلاء فذكره فقد شكره. وان كتمه فقد كفره. قد يكون البلاء هنا البلاء في الخير لان البلاء قد يكون في الشر والخير وقال صلى الله عليه وسلم من اعطي عطاء فوجد فوجد فليجز - 00:14:21

فان لم يجد فان لم يجد فليثني به. فمن اثنى به فقد شكر. ومن كتمه فقد كفر يعني اذا اعطيت عطاء فيجب عليك ان تشكر وان تثني على صاحبه. ومن كتمه فقد كفر. تفرد به ابو داوود وقال - 00:14:41

مجاهد يعني النبوة. يعني واما بنعمة ربك فحدث النبوة التي اعطاك ربك. وفي رواية عنه القرآن قال الحسن ابن علي واما بنعمة ربك فحدث اي ما عملت من خير فحدث اخوانك. وقال ابن اسحاق ما جاءك من الله - 00:15:02

من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها واذكرها وادعو اليها. وقال فجعل صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله. وافترضت عليه الصلاة فصلى. انتهى - 00:15:22

هذه السورة والاية الاخيرة واما بنعمة ربك فحدث ان هذا المقصود به ان الانسان لا يكفر نعمة الله ولا يجحد نعمة الله. فاذا كان قد اغناه الله فلا يقول انا فقير - 00:15:42

اذا كان اغناه اعطاه الله الصحة فلا يقول عندي كذا وعندي كذا. ويجحد نعمة الله اذا اعطاه الله اعطاه الله من النعم ليحدث ولكن لا يحدث بها كل الناس وانما يحدث بها من تطمئن - 00:16:00

له نفسه ومن يراه من من اهله واحبابه يحدثهم بما انعم الله عليه من النعم ويذكرهم ليقتدوا به. اما ان يحدث كل انسان فلا لا ينبغي للانسان ان يكون ساترا لما انعم الله عليه. مخفيا عليه هذه النعم. لان الناس قد يحسدوه - 00:16:17

فينبغي ان يعني ان يراعى هذا وهذا. هذا هو المقصود. طيب لعلنا نقف عند هذه نكتفي يعني بهذه السورة المباركة وان شاء الله نواصل في سورة اخرى باذن الله في لقاء قادم - 00:16:42

قادم والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:17:02